دولة الإمارات العربية المتحدة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

مجلة علمية محكمة

العدد السابع والثلاثون
البريد الإلكتروني iascm@emirates.net.ae
الموقع الإلكتروني www.islamic-college.co.ae

اقرأ في هذا العدد

دفع شبهات حول بعض الكلمات في القرآن الكريم
تحقيق جزء من حديث شيخ الحنفية القدوري
أبو القاسم المالكي ومنهجه في فقه النوازل
التكييف الفقهي للتداوي بالقرآن الكريم
دلالات التعبير بالوجه في الحديث الشريف
أسباب إهمال عمل الفعل في النحو العربي
التوليد والاستقصاء في شعر ابن الرومي
التشكيل الموسيقي في شعر ابن سهل الأندلسي
دور البيئة التعليمية في تطوير تعلم اللغة الثانية
دراسة تحليلية لفاعلية الاختبار

1430هـ /2009 م

مَجلَّـــة
كُلِّيَّةِ الدِّراساتِ الإسلاميَّةِ والعربيَّةِ

مجلة علمية محكَّمة

نصف سنويَّة

العدد السابع والثلاثون

جمادى الآخر ١٤٣٠ هـ - يونيو ٢٠٠٩م

رئيس التَّحرير

أ. د. أحمد حساني

هيئة التَّحرير

د. أسماء أحمد العويس

د. ماجد عبد السلام إبراهيم

د. الرفاعي عبد الحافظ

د. الشريف ميهوبي

ردمد: ١٦٠٧-٢٠٩X

تفهرس المجلة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

المحتويـــــــات

● **الافتتاحية**

رئيس التحرير ١٥-١٧

● **دفع شبهات حول بعض الكلمات في القرآن الكريم**

د. علي عبد العزيز سيور ١٩-٧٦

● **جُزءٌ مِنْ حَديثِ شَيخ الحنفية أبي الحُسين أحمد بن مُحمد القُدُوريّ صاحب المختصر المشهور (٣٦٢ - ٤٢٨ هـ) - تحقيق**

د. مستورة رجا المطيري ٧٧-١٢٠

● **أبو القاسم أحمد بن ورد المالكي الأندلسي ومنهجه في فقه النوازل (ت٥٤٠هـ)**

د. قطب الريسوني ١٢١-١٧٨

● **التكييف الفقهي للتداوي بالقرآن الكريم في الشريعة والقانون**

مع استجلاء موقف المنظومة القانونية لدولة الإمارات العربية المتحدة

د. السيد محمود عبد الرحيم مهران ١٧٩-٢٣٠

● **دلالات التعبير بالوجه في الحديث الشريف - دراسة في اللغة الصامتة**

د. علي محمد نور المدني ٢٣١-٢٦٨

● **أسباب إهمال عمل الفعل في النحو العربي**

د. منيرة محمود الحمد ٢٦٩-٣١٠

● **التوليد والاستقصاء في شعر ابن الرومي (٢٢١ - ٢٨٣هـ) - عرض وتحليل**

أ.د. هاشم صالح منّاع ٣١١-٣٥٦

● **التشكيل الموسيقي في شعر ابن سهل الأندلسي**

د. أحمد عقـون ٣٥٧-٤١٨

• **The Role of the Teaching Environment in Developing Second Language Learning**
Dr. Khalid AlKhaja ..... 5 - 22

• **An Analytical Study of Testing Effectiveness**
By: Dr. Khalid AlKhaja Dr. Maryam Baishak ..... 23 - 46

دلالات التعبير بالوجه في الحديث الشريف

دراسة في اللغة الصامتة

د. علي محمد نور المدني *

* أستاذ العلوم اللغوية المشارك في جامعة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الدرس اللغوي العربي الحديث فقير في الانتفاع بفروع المعرفة اللغوية الحديثة. وعلى أساس من هذه الحقيقة، انطلقت هذه الدراسة منتفعة بكل من: علم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم الإشارة، وعلم الاتصال، ولغة الصم والبكم. وذلك من فرضية قائمة على تأمل مبحث اللغة الصامتة - أي غير اللفظية - في هذه العلوم، وتطبيقها على نصوص من الحديث الشريف؛ لدراسة التعبيرات التي يفيض بها وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام، مما لمحه الصحابة من رواة الحديث رضي الله عنهم.

وقد كشفت الدراسة عن سبق العلماء المسلمين في تناول اللغة غير اللفظية فيما عرف بعلم الفراسة بوجه خاص. وخلص البحث إلى أهمية الانتفاع بفروع المعرفة الحديثة وعلومها في خدمة الحديث الشريف؛ للإبانة عن المعاني الدقيقة لما تضمنه من تعبيرات غير منطوقة، وبخاصة تعبيرات الوجه الشريف. وتبين من تتبع هذه التعبيرات أن علماء الحديث ورواته وصفوا - في أثناء روايتهم إياه- الإيماءات والإشارات والهيئات التي كان يكون عليها الرسول - ﷺ - في مختلف الأوضاع والمناسبات. وقد عرف الصحابة من هذه التعبيرات والهيئات معاني متعددة منها: الغضب - لانتهاك حرمات الله - بدرجاته، والخوف من عذاب الله، وما يصاحبه من حركة إقبال وإدبار، والسرور وما يبديه أساريره عليه السلام من استنارة، والحياء وما يظهره الوجه الشريف من احمرار وإعراض عن المخاطب، وغير ذلك من المعاني التي لا تظهر في التعبير المنطوق، ولكن يكشفه السياق وقرائن الأحوال المختلفة.

انبثقت فكرة هذه الدراسة من بعض القراءات عن التعبير غير اللفظي، في المصادر الأجنبية، في مجالات علم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم النفس وعلم الإشارة ولغة الصم والبكم، وبخاصة ما كتبه بوك (Ross Buck) في كتابه الدافعية والانفعال عند الإنسان (Human Motivation and Emotion) الذي وقف فيه وقفة متأنية على التعبير بالوجه[١] منوها إلى أن اهتمام العلماء بدراسة تعبيرات الوجه يعود إلى عشرينيات القرن المنصرم، ذاكرا طائفة من الدراسات التطبيقية التي سبقته.[٢]

وقد عني السلوكيون من علماء النفس بدراسة تعبيرات الجسم عموما، والوجه خصوصا أكثر من غيرهم.[٣]

وقد وجدت في الحديث الشريف نصوصا كثيرة تكشف عن تعبيرات عديدة في وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام، رأيتها نماذج تطبيقية على الدرس النظري في دراسة اللغة غير اللفظية.

والتعبير غير اللفظي (non-verbal expression) أو اللغة غير اللفظية (non-verbal language) أو التواصل غير اللفظي (non-verbal communication) أو لغة الحركة والجسد (body language) أو اللغة الصامتة (silent language) مبحث من مباحث علم اللغة النفسي، وهو علم حديث لم تتم الإفادة منه ومن تطبيقاته، بصورة مرضية حتى الآن في الدرس اللغوي العربي الحديث.

وأما في العلوم الشرعية، فتكاد الإفادة منه تكون معدومة، بل لم أقف حتى الآن على دراسة شرعية حديثة حاولت الإفادة منه، رغم تعدد ميادين العطاء فيه،اللهم إلا ما كتبه

---

(1) Buck, R., Human Motivation and Emotion, John Wiley and Sons, Inc., New York, 1976, pp. 248-257.See also: www.doe.state.la.us.slre\proj_meta\vol2\vol12.3B.pdf

(٢) نفسه ص249. وتذكر بعض المصادر أن أقدم مصدر إنجليزي لدراسة لغة الإشارة والإيماء هو جون بولوير (John Bulwer) 1944م. انظر: الموسوعة اللغوية، كولنج، ترجمة محيي الدين حميدي وعبدالله الحميدان، جامعة الملك سعود، الرياض، 1421هـ، مجلد3 ص746

(٣) Woodworth, R., Experimental Psychology, Henry Holt and Company, New York, ١٩٣٨ وفيه فصل بعنوان التعبير عن الانفعال (Expression of the Emotion, pp. 242-256) وآخر بعنوان: (Bodily Changes in the Emotion, pp. 257-275)

عبدالرحمن بودرع في كتابه الموسوم بمنهج السياق في فهم النص.[٤] وقد حرص فيه على تطبيق بعض معطيات العلوم اللغوية الحديثة على نصوص من القرآن والسنة. بيد أنه لم يتناول تعبيرات الوجه في الحديث الشريف إلا في سطرين معبرا عنها بحكاية الأحوال[٥]، وإنما وقف وقفة عجلى على إشاراته البدنية المختلفة -عليه الصلاة والسلام- مقتطعا جملا قصيرة من بعض الأحاديث المعبرة عن الحركة التي وصفت في رواية الحديث، دون ذكر الجمل في سياقاتها المختلفة.

والمقصود بالتعبير غير اللفظي التواصل بين طرفين بلغة غير منطوقة، لغة تعتمد على الإيماء والإشارة والتعبير بملامح الوجه.[٦]

والإيماء والإشارة وتعبيرات الوجه -عند علماء النفس- سلوك لغوي غير لفظي- (non verbal behavior) وهذا السلوك ما هو إلا استجابة واعية لمنبه أو لمثير، هذا المثير يدفع المتكلم إلى التعبير عنه: إما بلغة لفظية، أو بلغة غير لفظية أو بهما كلتيهما.[٧] ويصنف بعض الدارسين هذه اللغة غير اللفظية ضمن المسلك اللغوي البصري الذي يقتضي وجود شخص تصدر منه هذه العلامات البصرية المتمثلة في الإشارات والحركات، وتقتضي في المقابل وجود شخص مبصر يتلقى هذه العلامات بعينيه.[٨]

ويرى بيير جيرو أن «الخطاب غالبا ما يترافق مع إشارات موازية: نبرات، حركات محاكية...»، [وأن الأمر في ذلك] يتعلق بمعالم طبيعية، وعفوية، وذات وظيفة تعبيرية

---

(٤) نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، في سلسلة كتاب الأمة، الدوحة، ٢٠٠٦م.

(٥) نفسه ص ١٤٧.

(٦) انظر: Lane, V. and Molyneaux, D., The Dynamics of Communicative Development, Prentice Hall, New Jercey,1992, pp.17, and Kess, Joseph, Psycholinguistics Introductory Perspectives, Academic Press, NewYork,1976, p.134.

(٧) نقلا بتصرف من: Gouran, D., Miller,L. and Wiethoff, Mastering Communication, Allyn and Bacon, Boston, 1992, p.106.

(٨) انظر: المسلك اللغوي ومهاراته، محمد عبد الحميد أبو العزم، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٣، ص١١٨.

بحتة»[٩]. وهذا يدل على أن العلاقة بين اللغة اللفظية واللغة غير اللفظية علاقة تكاملية. وقد جمعت ماري كي مجموعة دراسات تتناول العلاقة الوثيقة بين اللغة اللفظية واللغة غير اللفظية.[١٠]

ولا ريب أن هذه الإشارات والعلامات وسيلة من وسائل التواصل مكملة للغة المنطوقة، أو مؤكدة إياها، أو بديلة عنها بل قد يكون الإنسان قادرا على التعبير عن نفسه وانفعالاته من خلال الحركات والإيحاءات، و أوضاع الجسم أكثر من الكلمات[١١]؛ ذلك أن التعبيرات البدنية لا تكون كاذبة.[١٢] ولهذا ذهب بعض الدارسين إلى أن التعبير بالفعل والحركة أبلغ أثرا من التعبير بالقول والكلمة. [١٣] والقول بأن اللغة غير اللفظية تكون بديلة عن اللغة اللفظية مقصود به في مواضع معينة يتعذر فيها الكلام، لا أنها تحل محلها على الإطلاق.

والعلم الذي يعنى بهذه اللغة غير المنطوقة هو علم العلامة (السيميو لوجيا أو السيمياء)، وهو علم يتداخل في بعض موضوعاته مع علم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، ولكنه علم خاص بالعلامات والإشارات في عمومها.[١٤] ويقسم هذا العلم إلى ثلاثة أقسام هي:

---

(٩) علم الإشارة السيميولوجيا، بيير جيرو، تر. منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٢م، ص ٨٧ .

(10) The Relationship of Verbal and Nonverbal Communication, edited by Mary Ritchie Key, Mouton Publishers and The Hague, Paris and New York, 1980

(١١) اضطرابات الكلام واللغة، إبراهيم الزريقات، دار الفكر، عمان ٢٠٠٥، ص ٣١.

(١٢) انظر: Kurtz, Ron & Prestera, Hector, The Body Reveals, Harper & Row Publishers, New York, 1976, p.1.

(١٣) انظر: Hoffer, Bates & St. Clair, Robert (editors), Developmental Kinesics The Emerging Paradigm, University Park Press, Baltimore, 1981, p.29.

(١٤) انظر مجالات هذا العلم في كتاب: ما هي السيميولوجيا، برنارد توسان، تر. محمد نظيف، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٩٤، ص ٢٧. وانظر: العلاماتية وعلم النص، إعداد وترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٤م، ص ١٦ وما بعدها. وانظر الفصل الخاص برموز الإشارات اللغوية في كتاب:

Guiraud, Pierre, Semiology, translated by: George Gross, Routledge & Kegan Paul, London & Boston, 1975, pp. 45-50.

علم الدلالة،[١٥] وعلم الرموز التواصلي، وعلم الرموز العلاقي.[١٦]

ولقد عنى علماء أصول الفقه بالوقوف على الإيماء والإشارة، وهم يدرسون الأدلة الشرعية، وعدوا الإيماء من القرائن القاطعة في بيان المقاصد، وأفردوه بالدراسة ضمن مباحث طرق الدلالات في علم أصول الفقه. فهذا الآمدي يشير بوضوح إلى مصطلحات أصولية ينصرف طرف من معانيها إلى التعبير غير اللفظي، يقول في سياق ذكره أهمية معرفة علماء الأصول باللغة العربية: «وأما علم العربية فلتوقف دلالات الأدلة اللفظية من الكتاب والسنة وأقوال أهل الحل والعقد من الأمة على معرفة موضوعاتها لغة: من جهة الحقيقة والمجاز، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والحذف والإضمار، والمنطوق والمفهوم، والاقتضاء والإشارة، والتنبيه والإيماء، وغيره مما لايعرف في غير علم العربية».[١٧]

ونرى في هذا النص إشارات واضحة إلى موضوعات يدرسها اليوم علم اللغة النفسي كالإضمار والمفهوم والإيماء والإشارة، وغير ذلك مما قد يدخل تحت مبحث «الغموض» (Ambiguity) ومباحث أخرى في هذا العلم.

وبالرغم من أن مصطلحي «الإشارة» و «الإيماء» عند الآمدي من المصطلحات الأصولية على النحو الذي أبان عنه، فإنه لايبعد بهذا المعنى عن الموضوعات التي يعنى بها علم اللغة

---

(١٥) يتجاذب تمثيل هذا القسم عالمان هما: رولان بارت وسوسير على اختلاف بينهما في تصنيف السيميولوجيا أهي فرع من علم الدلالة؟ أم أن علم الدلالة فرع منها؟ انظر: سيميولوجيا الدلالة، جميل حمداوي، من موقع:

http://minerve.org/index.php?option=com_fireboard&Itemid=27&func=post&do=reply&replyto=13&catid=5

وانظر: من الكلمة إلى العلامة نحو دراسة نصوصية، منذر عياشي، مجلة علامات، المجلد ١٦، ج٦١، مايو ٢٠٠٧م، النادي الثقافي، بجدة،ص٩٠ هذا ويرى روبرت شولز (Scholes) أن مؤسسي السيميولوجيا هما سوسير وشارلز بيرس. انظر: السيمياء والتأويل، روبرت شولز، ترجمة سعيد الغامدي، ١٩٩٤م، ص ١٤

(١٦) انظر: معجم المصطلحات اللغوية، رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م، مادة (samiotics,) ص٤٤٧.

(١٧) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، تقديم إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ،ج١، ص٩.

النفسي، من عدة وجوه، أهمها الوجه السياقي.[١٨] ولكن ذلك كله ليس محل هذه الدراسة، وإنما القصد من ذكره، عزو الفضل إلى أولي الفضل من علمائنا في أسبقيتهم إلى التنبه إلى أهمية هذه الموضوعات، وإن لم تتبلور عندهم في صورة علم مستقل.

وأوضح من هذا ما ألمح إليه الإمام الغزالي من «أن المتكلم قد يفهم إشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدل عليه نفس اللفظ، فيسمى إشارة، فكذلك قد يتبع اللفظ ما لم يقصد به».[١٩] بل نص الغزالي بوضوح تام على أثر اللغة غير اللفظية في الاستدلال ذاكرا «أن قصد الاستغراق يعلم بعلم ضروري، يحصل عن قرائن أحوال ورموز وإشارات من المتكلم، وتغيرات في وجهه، وأمور معلومة من عادته ومقاصده، وقرائن مختلفة لا يمكن حصرها في جنس، ولا ضبطها بوصف، بل هي كالقرائن التي يعلم بها خَجَل الخَجِل، ووجل الوجِل، وجبن الجبان».[٢٠] ومثل هذا الإدراك المبكر لأهمية اللغة غير اللفظية في الإبانة عن المقاصد، شاهد على سبق علماء الحضارة العربية الإسلامية في هذا الحقل المعرفي.

وقد سبق الجاحظ كلا من الآمدي والغزالي في إظهار كثير من هذه الجوانب التي يعالجها اليوم هذا العلم. ووقف وقفة خاصة على أثر التعبير غير اللفظي، وبخاصة الإشارات البدنية في تمام التواصل اللغوي، فعد الإشارة شريك اللفظ في الإبانة عن المعاني قائلا: «والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط».[٢١] ثم قال: «وحُسْن الإشارة باليد والرأس من

---

(١٨) انظر للتفصيل في السياق رسالة دكتوراه قيمة بعنوان: دلالة السياق، لردة الله الطلحي، جامعة أم القرى،مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ، ومنهج السياق في فهم النص، المذكور سابقا. وانظر الفصل الخاص بالسياق في الفكر اللغوي عند العرب في كتاب: دراسات في نظريات النحو العربي وتطبيقاتها، صاحب أبو جناح، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ١٩٩٨، ص ٢٠٧-٢٢٣. وانظر باب (غموض الدلالة التركيبية وقرائن السياق) في كتاب: دلالة تركيب الجمل عند الأصوليين، موسى مصطفى العبيدان، الناشر مؤلفه، مكان النشر غير مذكور، وتاريخه ٢٠٠١م، ص٢٠١-٢٦٦

(١٩) المستصفى من علم الأصول، لأبي حامد الغزالي، تح. محمد مصطفى أبو العلا، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، ١٩٧١م، ص٣٧٢

(٢٠) نفسه ص٣٢٤-٣٢٥

(٢١) البيان والتبيين، لأبي عمرو الجاحظ، تح. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج١، ص٧٧.

تمام البيان باللسان، مع الذي يكون من الدل والشكل والتقتل والتثني، واستدعاء الشهوة، وغير ذلك من الأمور» [٢٢]

وأحسب أن الجاحظ من أقدم العلماء الذين أشاروا إلى أهمية حركات الجسم في بيان المعاني، يقول: « والمتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه، ففرقوا ضروب الحركات على ضروب الألفاظ، وضروب المعاني، ولو قبضت يده، ومنع حركة رأسه لذهب ثلثا كلامه » [٢٣]

وهذا الذي ذكره الجاحظ في القرن الثالث الهجري توصل إليه بعض علماء الغرب في عصرنا، إذ يرى ألان بيردوستل أن أي حديث عادي يتألف من ٣٥٪ من الكلام، و٦٥٪ من الحركات.[٢٤]

والحق أن دلالات الوجه وسائر أعضاء الجسم على المعاني غير المنطوقة من المعارف القديمة المعروفة لدى العرب بعلم الفراسة الذي عرّفه طاش كبري زاده بقوله: «هو علم يتعرف فيه أخلاق الإنسان، من أحواله الظاهرة، من الألوان والأشكال والأعضاء، وبالجملة: الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن. وموضوعه وغايته ومنفعته ظاهران».[٢٥]

وقد وضعت في الفراسة مؤلفات، منها كتاب الفراسة، لفخر الدين الرازي،[٢٦] ولاقليمون كتاب في الفراسة، يختص بالنسوان.[٢٧] ولابن سينا الشيخ الرئيس رسالتان في الفراسة[٢٨]. ولمحمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي علم الفراسة لأجل

---

(٢٢) البيان والتبيين ج١، ص٧٩. والشّكل بكسر الشين وفتحها: غنج المرأة ودلها. وتقتلت المرأة في مشيتها: تثنت. انظر القاموس المحيط: (شكل) و (قتل).

(٢٣) البيان والتبيين، ج٣، ص١١٩.

(٢٤) لغة الجسد الإيماءات والحركات، ألان بير دوستل، تر. عبد الهادي غلاييني، دار الإيمان، دمشق، ١٩٩٣، ص٤.

(٢٥) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد مصطفى الشهير بطاش كبري زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، مجلد ١ص ٣٠٩-٣١٠

(٢٦) طبع بتحقيق يوسف مراد، المكتبة الشرقية، باريس، ١٩٣٩م.

(٢٧) انظر: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، مجلد ١ ص ٣٠٨

(٢٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، مجلد ٢ ص٨٧٩

السياسة،[٢٩] قسمه إلى تسع مقالات، المقالة السابعة منها في جمل جامعة من العلم بمزاج الأبدان من اللون والحس والملمس والأفعال، والمقالة الثامنة في دلالة الأعضاء الجزئية على المزاج.[٣٠] وفي مكتبة عارف حكمت رسالة في علم الفراسة، لمؤلف مجهول، برقم (١٠٠) مجاميع ومنها نسخة على الميكروفيلم برقم (٧٥). بجامعة الملك سعود.[٣١]

وذكر بروكلمان أن معن بن فرعون أو (فريعين) صنف جوامع العلوم في مقالتين، الثانية منهما عن الفلسفة والكيمياء والفراسة وغيرها، ومنه نسختان بدار الكتب المصرية بالقاهرة.[٣٢]

هذا وقد خصص فخر الدين الرازي في كتابه الموسوم بـ (الفراسة)، قسما كبيرا لدلائل أعضاء الجسم، عني فيه كثيرا بالجانب النفسي لهذه الدلائل، ومنها فصل في دلائل الوجه، وخصص فصلا واحدا لكل من: دلائل الحاجب والعين، والجبهة، والصوت والنفس (بفتح الفاء)، والكلام، والذراع والكف وغيرها.

وقد وصف في هذه الفصول ما يعتري الإنسان من تغيرات تظهر واضحة عليه في أحواله المختلفة، وقال: «اعلم أن دلالة الوجه على الأحوال النفسانية أتم من دلالة سائر الأعضاء عليها».[٣٣] وقال: « إنالأحوال الظاهرة في الوجه قوية الدلالة على الأخلاق الباطنة، فإن للخجالة لونا مخصوصا في الوجه، وللخوف لونا آخر، وللغضب لونا ثالثا، وللفرح لونا رابعا، وهذه الألوان متى حصلت في الوجه فإنه يقوى دلالتها على الأخلاق

(٢٩) ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب الظاهرية، بدمشق، برقم(٨٨٨٢)، وأخرى قيّمة، بجامعة الملك سعود بالرياض، في ١٠٠ ورقة.، وقد نظرت فيها انظر: فهرس مخطوطات جامعة الرياض-الأعمال العامة-الفلسفة، بإشراف صالح سليمان الحجي، الرياض، ١٩٧٩م، ص ٣٦. ويشير هذا الفهرس إلى أن الكتاب مطبوع، ولكن لم أتمكن من الوصول إليه لعدم وجود بيانات النشر.

(٣٠) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية- العلوم والفنون المختلفة عند العرب، مصطفى سعد الصباغ، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت.، ص ٣١٤-٣١٥

(٣١) انظر:مخطوطات جامعة الرياض- نشرة خاصة بمصورات المدينة المنورة، إعداد يحيى ساعاتي، وعبدالعزيز المسفر، وعبدالله قحطاني، جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٣م،ص٩٧ وقد اطلعت على هذه النسخة.

(٣٢) انظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٥م،ج٤ص٣٣٥

(٣٣) انظر: الفراسة، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ص٥٨

الباطنة، والأحوال النفسانية». [٣٤] وذكر أن انتفاخ الأصداغ، وامتلاء الأوداج، واحمرار العينين مثل الجمر وتقطب الجبهة مع ميلانها إلى الوسط كل ذلك من مظاهر الغضب. [٣٥]

وفي دلائل العينين ذكر مثلا أن حركتهما بسرعة، مع حدة النظر تدل على الاحتيال والخيانة. [٣٦] وفي المقابل بطء حركة العينين يدل على أن صاحبهما صاحب فكر «لأن الإنسان إذا توغل في فكره فإنه يبقى مفتوح العين». [٣٧]

هذه الملامح وغيرها مما شخصه الرازي قديما تدل على سبقه التاريخي في دراسة دلالات أعضاء البدن، وما تحمله هذه الأعضاء من معان نفسية. ويكون الرازي بهذا من أوائل من فطنوا إلى هذا الجانب في علم اللغة النفسي، قبل تأسيس معالم هذا العلم الحديث بقرون عديدة.

وقامت فرضية هذه الدراسة على أساس تأمل مبحث اللغة غير اللفظية في علمي: اللغة النفسي والاجتماعي، وفي علم الإشارة. وتطبيق ذلك على الحديث الشريف؛ لبيان دقائق الدلالات فيه من خلال التعبيرات غير اللفظية التي يمكن أن تستنبط من تتبعها موصوفة في أحاديث كثيرة. وينصرف الاهتمام في هذه الدراسة إلى التعبيرات والإشارة والإيماءات المفهومة من وجهه الشريف عليه السلام دون غيرها من التعبيرات غير اللفظية، لأن مجال البحث في هذا الباب واسع، يصعب حصره في هذه الدراسة القصيرة .

ولقد وقع الاختيار على الحديث ميدانا لهذه الدراسة لعدة أسباب منها:

١. أنه أعلى نموذج نثري فصيح من كلام البشر في لغة العرب.

٢. وأن آفاق البحث فيه رحيبة في الدرس اللغوي.

٣. وأن رواته نقلوا في روايتهم إياه- بلغته اللفظية - ما صاحبها من اللغة غير اللفظية.

---

(٣٤) الفراسة ص٥٩

(٣٥) نفسه ص٦٩و ٦٢ و ٦٠

(٣٦) نفسه ص٦٥

(٣٧) نفسه ص٦٥

٤. وأن دراسة اللغة غير اللفظية في الحديث ذات أهمية خاصة لما ينبني عليها من نتائج وأحكام شرعية.

هذا وقد أولت الدراسة اهتماما خاصاً بتعبيرات الوجه؛ لأن دراستها ذات شأن كبير في علم الدلالة بوجه عام، وفي علمي اللغة: النفسي والاجتماعي بوجه خاص؛ ذلك أن التعبير بالوجه هو الصيغة المرئية للتعبير باللفظ، فالوجه يكشف الحالة النفسية للمتكلم، ومزاجه من غضب وسكون وضجر وحزن وغير ذلك من المشاعر المختلفة التي تعتريه، وتكون بمثابة رسالة لها دلالاتها في نفس المتلقي الذي يتابع نظرات المتكلم، وحركات وجهه، فيشعر بأهمية الموضوع إن كان المتكلم مقبلا عليه بوجهه، بينما يحس بعدم المبالاة إن كان المتكلم منصرفا عنه بالنظر إلى الأرض أو إلى السماء. وفي ذلك كله دلالات مختلفة، بل متضادة أحيانا؛ فالإعراض عن المتلقي بالنظر إلى السماء أو الأرض قد يدل على الإغراق في التفكير، وليس بالضرورة على عدم المبالاة، كما زعم بعض الدارسين. [٣٨] وذلك كله محكوم بمقامات الأحوال والقرائن والسياقات المتعددة.

وليست العلامات الظاهرة على الوجه كلها لا إرادية، بل يستطيع المرء أن يتعلم تعبيرات كثيرة بالوجه [٣٩] شأنه في ذلك شأن التعبير باللسان. [٤٠]

والانفعالات الأساسية في الإنسان ستة – كما يحددها إيكمان (Pual Ekman) وفرايزن

---

(٣٨) انظر: فن الكلام مدخل إلى الاتصال العام، أحمد بن راشد بن سعيد، دار جبل الشيخ للإعلام والنشر، الرياض، ١٤١٨هـ، ص٧٧

(٣٩) انظر: Buck, Ross, Human Motivation and Emotion, p. ٢٤٨.

(٤٠) انظر للتفصيل عن تعبير الوجه: علم النفس الاجتماعي المعاصر،لعبد الحليم محمود السيد وآخرين، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٣١٢–٣٢٠، وعلم نفس اللغة من منظور معرفي، موفق الحمداني، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٤م، ص٢٢٥–٢٣٠ ،وانظر: Heslin, R., and Paterson, M., Nonverbal Behavior and Social Psychology, Plenum Pres, New York and London, 1982, pp. 38.

وقد لخص ليفر (John Laver) خلاصة الدراسات التي سبقته في تعبيرات الوجه في فصل بعنوان: اللغة والتواصل غير اللفظي (Language and Nonverbal Communication) انظر:

Handbook of Perception, vol. 7, Language and Speech, Edited by Carterette, E. & Friedman, M., Academic Press, Inc., London, 1976, p.353

(Wallace Friesen) – هي: الدهشة، والخوف،والاشمئزاز، والغضب، والسعادة، والحزن، [٤١] وكلها يعبر عنها الوجه تعبيرا صادقا دقيقا، يفوق التعبير اللفظي.

واتخذ البحث من الحديث الشريف نصوصا تطبيقية لتتبع هذه التعبيرات؛ لما في الحديث من وصف دقيق لكل تعبير لمحه الصحابة على وجهه الشريف، وعلى سائر هيئات بدنه عليه الصلاة والسلام. وقد حملت الأحاديث دلالات واضحة على مقاصد تلك التعبيرات غير اللفظية، وذلك مما يدعو إلى الوقوف عليها، وتخصيصها بالدراسة.

ويعد الوجه أهم عضو تصدر عنه التعبيرات غير اللفظية، وتتعدد دلالاته وفقاً لمظهره المتعدد التغيرات، وما يعكسه ذلك التغير من معان مختلفة، تعبر أصدق تعبير عن الحالة الانفعالية والوجدانية في مختلف أوضاعها، فتعبير الوجه بابتسامة الاستحسان والموافقة، مختلف تمام الاختلاف عن تعبيره بابتسامة السخرية والتهكم. وتعبيراته عن الرضا غير تعبيراته عن الاستياء والتذمر أو الغضب. [٤٢]

ويشترك في هذا التعبير مختلف أعضاء الوجه وأقسامه، فلا يمكن فصل نظرة العين، وتقطيب الحاجبين، عن وضع زاويتي الفم وعضلات الوجه. فهذه الأعضاء كلها تجتمع للتعبير عن معنى واحد بصورة متكاملة، فرفع الحاجبين تعجبا تتجاوب معه نظرة العينين متسقة مع المكونات الأخرى للوجه تعبيرا عن التعجب بلغة غير لفظية. ويقع التعبير عن الغضب بتقطيب الحاجبين مع اتساع في بؤبؤ العين واختلاف في نظرتهما وفي زاويتي الفم وعضلات الوجه ولونه. [٤٣] ويدل اتساع بؤبؤ العين على اهتمام صاحبها بأمر ما

---

(٤١) وقد أفردا لكل واحد من هذه الستة بفصل مستقل. انظر: Ekman, P., & Frisen, W. , Unmasking The Face, Prentice-Hall Inc., New Jercy, pp. 128-134

(٤٢) ولإكمان (Ekman) وزميليه كتاب مشهور في تعبير الوجه عن الانفعالات بعنوان:

Emotion in the Human Face, Ekman, P., Friesen, W., and Elswarth, P., Pergamon, New York, 1979.

وانظر: فصلا بعنوان: The Expression of the Emotion (التعبير عن الانفعالات) في كتاب:

Argyle, Michael, Bodily Communication, Methuen & Co. Ltd., London, 1975, pp. 105-117

(٤٣) انظر: لغة العيون حقيقتها، مواضيعها وأغراضها، مفرداتها وألفاظها، محمد كشاش، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٢٩.

وانشغاله به.[٤٤] وكل هذه الحركات والتغيرات مفسر تفسيرا علميا بارتباطها بالخلايا العصبية التي تتحكم في الجسم، وتؤثر في صياغة العواطف والانفعالات، وما يترتب عليها من مظاهر وآثار، فالخالق البديع أودع في جسم الإنسان هرمون (إدرينالين) المعروف بهرمون الطوارئ، وعمله هو إعداد الجسم لأي طارئ، فيتسع بؤبؤ العين، وينتصب الشعر، ويتسع الصدر وأوعية القصبة الهوائية، ويتحول الدم إلى الأطراف، ويخف في الأحشاء والجلد فيصفر، ويتضخم القلب، ويرتفع الضغط، ويزداد التنفس، وتشتد العضلات.[٤٥] وبهذا يفسر تغير لون الوجه وتقلباته بين احمرار واصفرار وزرقة وشحوب، وذلك وفقا للانفعالات المختلفة التي تعتري الإنسان.

ومثل هذه التعبيرات مفهومة واضحة صادقة، بل إنها أكثر وضوحا، وأشد صدقا من التعبير بالكلام.

هذا ويرى بعض الدارسين أن الإنسان يستطيع أداء أكثر من عشرين ألف إشارة تعبيرية خاصة بالوجه![٤٦] بل زعم راي برد هويسل - الذي يعد أحد أهمّ العلماء المعنيين بالإشارات الجسمية - أن الإنسان يستخدم ٢٥٠ ألف حركة أو إيماءة وجهية معروفة الدلالات!![٤٧] ومهما يكن من شأن هذا العدد، فإن من بينها ست إشارات انفعالية- على الأقل تعد محل اتفاق بين الدارسين على أنها إشارات عالمية في معناها، وهي: الدهشة، والخوف، والاشمئزاز، والغضب، والسعادة والحزن.[٤٨]

---

(٤٤) انظر: الأسس البيولوجية لسلوك الإنسان، إبراهيم فريد الدر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م، ص١١٤.

(٤٥) نقلا عن المصدر السابق بتصرف، ص١١٣

(٤٦) انظر: Borgoon, J. and Sain, T., The Unspoken Dialogue An Introduction to Nonverbal Communication, Houghton Miflin Company, Boston, 1978, p.54, and Ellis and Beatie, The Psychology of Language and Communication, The Guilford Press, New York-London, 1986, p. 32.

(٤٧) انظر: عرض كتاب لماذا يحك الرجال آذانهم والنساء يبرمن خواتمهن؟ لآلن بيز، الصادر عن دار فيرست بالفرنسية، عرض بلال عبد الهادي. من موقع:

http://www.saudiinfocus.com/ar/forum/showthread.php?t=6063

(٤٨) انظر: الهامش (٤١) سابقا، وانظر: Kiddell, S., American Sign Language Syntax, Mouton Publishers. The Hague, Paris- New York, 1980, p.7.

ولقد بلغ من دقة الصحابة في نقل الحديث الشريف أنهم رووه مقرونا بما صاحبه من الإشارات البدنية التي كان رسول الله -ﷺ- يستخدمها أو تظهر على أعضاء بدنه الشريف، أو التي كانت تبدو على هيئته عموما؛ ولذلك وصلت إلينا تلك الإشارات موصوفة بالنقل الدقيق المدون في كتب الحديث، بحيث يمكن للباحث المحقق أن يتأمل إيماءات أعضاء الجسم الشريف أثناء حديثه - عليه الصلاة والسلام - قاطعا بها فهم معنى الحديث، وهذا الفهم مهم، لأن الحديث مناط الحكم الشرعي ومصدر أساس من مصادره.

ولقد تتبع رواة الحديث هذه الإيماءات والإشارات البدنية، وتمثلوها بدقة فيما عرف في مصطلح الحديث بالحديث المسلسل، وهو ما تتابع رجاله على صفة من الصفات أو حالة من الحالات. (٤٩)

وقد صنف فيه طائفة من العلماء. ذكر السخاوي أنه سمع جزءا من الحافظ الذهبي سماه « العذب السَلْسل في الحديث المسلسل». (٥٠) وفي المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة جزء فيه الحديث المسلسل بالأولية، لجمال الدين محمد بن إبراهيم. ومنه نسخة على الميكروفيلم، بمكتبة جامعة الملك سعود، ورقمها(١٨٧) مجاميع. (٥١) والحديث المسلسل عدة أنواع، ومنه ما يحاكي فيه الراوي الهيئة التي كان يكون عليها النبي -عليه الصلاة والسلام - عند تلفظه بالحديث كأن يقول: «حدثني الحديث تبسما»، فيبتسم، فإذا تابعه الرواة كلهم في فعل ذلك سمي الحديث: مسلسلا فعليا، أو مسلسلا بأحوال الرواة

---

(٤٩) انظر: التقريرات السّنية شرح المنظومة البيقونية، حسن محمد المشاط، تح. فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦، ص٢٩. وانظر: معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٩٩٩م، ص ٢٠٨-٢٠٩

(٥٠) انظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج٣، ص٦١.

(٥١) انظر:مخطوطات جامعة الرياض- نشرة خاصة بمصورات المدينة المنورة، ص٥٣، وانظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، محمد بن جعفر الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٦، ص٨٢.، ومنهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م، ص ٣٥٨.

الفعلية كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «شبك بيدي أبو القاسم -صلى الله عليه وسلم- وقال: خلق الله الأرض يوم السبت».(٥٢)

فهذا الحديث تسلسل بتشبيك كل واحد من رواته يده بيد من رواه عنه.

ومنه حديث أنس رضي الله عنه مرفوعا: «لا يؤمن العبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، وأخذ رسول -صلى الله عليه وسلم- بلحيته، وقال آمنت بالقدر»، فإنه مسلسل بأخذ كل واحد من رواته بلحيته عند قوله: آمنت بالقدر». (٥٣)

على أن الإشارات البدنية التي يحاكيها الرواة غير مقتصرة على الأحاديث المسلسلة، فهناك أحاديث كثيرة، ورد فيها وصف الإشارات والإيماءات والهيئات التي كان عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- والوصف فيها يكون من قبل الصحابي، أو من قبل أحد الرواة. ومثل هذه الأحاديث داخلة في البيان باللغة غير اللفظية؛ وذلك لأن وصف الإشارة الحركية فيها يقوم مقام الدلالة من غير نطق باللفظ. وهذه الدلالة الحركية مهمة؛ ذلك أنه قد يستنبط منها بعض الأحكام الفقهية .

ولكن تجدر الإشارة إلى أن الأحاديث ذات الدلالة غير اللفظية المنتقاة لهذه الدراسة مقتصرة على الأحاديث التي وصف فيها تعابير وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام كما تقدم بيانه. واللغة غير المنطوقة في هذه الأحاديث مكملة للغة المنطوقة؛ وذلك بإبانة المعاني والمشاعر والعواطف التي قد لا تحتاج إلى ألفاظ، أو التي قد يتعذر التعبير عنها لفظيا، سواء ما كان منها إيماءات لاإرادية، أم ما كان منها إرادية، فمن أمثلة الأول في الحديث الشريف - كما سنتبينه - احمرار وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام غضبا، ومن أمثلة الآخر مجموعة الأحاديث التي تتعين فيها المقاصد من خلال الإيماء الواضح بأحد أعضاء بدنه الشريف. وهي غير مقصودة في هذه الدراسة .

---

(٥٢) انظر: الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، إبراهيم ابن موسى الأبناسي، تح. صلاح فتحي هلل، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٨، ج٢، ص٤٥٨.

(٥٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩، الحديث رقم ١٥٧١، وانظر: تاريخ مدينة دمشق، لعلي بن الحسن بن عساكر، تح. عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥- ٢٠٠٠م، ج ٣٨ص ٣٢٠

وأحاديث هذا النوع كثيرة جاءت في أبواب مختلفة من كتب الحديث كالإيماء بالرأس أو باليد أو بالعين أو بغيرها، مما يدل على كثرة الإيماءات والإشارات وتنوعها، حتى عقد الإمام البخاري في صحيحه (كتاب العلم) بابا بعنوان: «باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس»، أورد فيه ثلاثة أحاديث (هي الأحاديث ٨٤ و ٨٥ و ٨٦)، وهذا يدل على أهمية الإشارة البدنية عنده عليه الصلاة والسلام. ويترتب على كثرة الإشارات وتنوعها اختلاف وتنوع في دلالاتها وفي طرق استخدامها، فقد كان ﷺ يومئ باليد أو الرأس مثلا في الصلاة آمرا ناهيا. نقل ابن منظور حديث: «كان إذا أشار بكفه أشار بها كلها»، معلقا عليه بقوله: «أراد أن إشاراته كلها مختلفة، فما كان منها في ذكر التوحيد والتشهد فإنه كان يشير بالمسبحة وحدها، وما كان في غير ذلك كان يشير بكفه كلها، ليكون بين الإشارتين فرق، وإذا تحدث اتصل بها، أي وصل حديثه بإشارة تؤكده».(٥٤)

وبالرجوع إلى الأحاديث المجموعة في هذا الباب، يمكن تصنيف الإيماءات في الحديث بحسب أعضاء الجسم المستخدمة في إشاراته عليه السلام لمعرفة معنى الإشارة بكل عضو، أو الدلالة الإيمائية المستفادة منه في حال التعبيرات اللاإرادية التي تعد إشارات ذات دلالات في علم الإشارة(٥٥)، كما في تعبيرات الوجه التي قصرت عليها هذه الدراسة؛ فالوجه الشريف يحمل عنده -ﷺ- تعبيرات متعددة، فالإعراض به يدل على النفور أو على الحياء، واحمراره أو تلونه يدل على الغضب والكراهية، وقد يدل على الخوف، والسياق في ذلك كله هو الذي يعين الدلالة، وانفراج أساريره يدل على البشر، وتهلل وجهه - (أي استنارته) - يدل على السرور. والأحاديث المشتملة على هذه المعاني كثيرة ومنها :

١ - الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: خرج رسول الله -ﷺ- على أصحابه - وهم يختصمون في القدر - فكأنما يُفْقَأُ في وجهه حب الرمان من الغضب،

(٥٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، تح. عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف بمصر، القاهرة، د.ت.، (شور).

(٥٥) انظر: علم النفس الاجتماعي المعاصر، لعبد الحليم محمود السيد وآخرين، ص٣١١

فقال: بهذا أُمرتم؟!أو: لهذا خُلقتم؟! تضربون القرآن بعضه ببعض. بهذا هلكت الأمم قبلكم.[٥٦]

تقدم أن التعبير بالوجه من أظهر أنواع اللغة غير اللفظية، فالمعاني التي يؤديها الوجه وما يعتريه من تغيرات حركية وغير حركية، قد تكون أبلغ من اللغة المنطوقة ؛ لأنها تتسم بالصدق، ولا تحتمل التأويلات المجازية التي قد تحتملها تعبيرات اللغة اللفظية. فالمتكلم عندما يعبر عن غضبه بتعبيرات لفظية، فإن هذه التعبيرات قد تقع في نفس المتلقي موقع المبالغة. وأما ظهور أمارات الغضب على الوجه فلا سبيل إلى فهمها أو تأويلها إلى وجوه أخرى غير الحقيقة التي يظهرها شكل الوجه، فاحمرار الوجه تعبير واضح عن الغضب، وكلما زاد الاحمرار أيقن المتلقي بزيادة درجة الغضب، وكان رسول الله ﷺ لا يغضب إلا لله. وقد غضب – عليه الصلاة والسلام – غضبا شديدا ؛ إذ خرج على أصحابه، وهم يختصمون في القدر، حتى وصفه راوي الحديث بقوله : «فكأنما يُفْقَأُ في وجهه حب الرمان من الغضب». أي أن التعبير عن غضبه –ﷺ– بدا في وجهه الشريف، وفهمه الصحابي بوضوح موقنا أنه كان غضبا شديدا، إذ احمر وجهه الشريف احمرارا شديدا مشبها حب الرمان حين يُفقأ أي يشبه الاحمرار الحاصل بفقء حب الرمان [٥٧]. فهمه الصحابي هذا الفهم الواضح وعبر عنه بهذه الصورة المعبرة، التي تلقى إيحاءها المراد في نفس المتلقي الشاهد الخطاب، أو الغائب عنه المقصود نهيه عن الاختصام في مسائل القدر على النحو الذي رآه عليه الصلاة والسلام عند أصحابه، وعلى النحو الذي قد نجده عند بعض رجال الفرق.

هذا هو شأن التعبير غير اللفظي في تحقيق المعنى وما ينبثق منه من أحكام شرعية، ثم يأتي التعبير اللفظي بلسانه عليه الصلاة والسلام مؤنبا الصحابة بهذا الاستفهام: بهذا أمرتم؟! أو: لهذا خلقتم؟! «أي هذا البحث على القدر والاختصام فيه، هل هو المقصود من

---

(٥٦) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت، (المقدمة– في القدر)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، (مطبوع بذيل سنن ابن ماجة)، برقم ٦٩.

(٥٧) انظر شرح سنن ابن ماجة، للسندي، (المقدمة– في القدر).

خلقكم ؟ أو هو الذي وقع التكليف به حتى اجترأتم عليه، يريد أنه ليس بشيء من الأمرين، فأي حاجة إليه.؟!»[٥٨]. وفي هذا دلالة على أن الاشتغال بالقدر ليس وراءه طائل إلا إثارة الشبهات.

ويشير سياق التعبير غير اللفظي في نص الحديث إلى أن إنشاء الاستفهام التقريعي وقع منه عليه الصلاة والسلام بلهجة شديدة تتفق مع الغضب الشديد الذي عبر عنه وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام.

– حديث خباب قال: أتينا رسول الله –ﷺ– وهو متوسد بردةً في ظل الكعبة، فشكونا إليه، فقلنا: ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو الله لنا؟ فجلس محمرا وجهه، فقال: قد كان مَنْ قبلكم يؤخذ الرجل، فيُحفَرُ له في الأرض، ثم يؤتى بالمنشار، فيجعل على رأسه، فيجعل فرقتين، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب، ما يصرفه ذلك عن دينه. والله ليُتمن الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب ما بين صنعاءَ وحَضْرمَوت ما يخاف إلا اللهَ تعالى والذئبَ على غنمه، ولكنكم تَعْجَلُون.[٥٩]

في الحديث دلالتان غير لفظيتين، مفهومتان من قوله: «فجلس محمرا وجهه»، فالجلوس حركة نهوض من سُفْل إلى علو – كما قال به بعض اللغويين – وهو خلاف القعود الذي يكون من علو إلى سُفْل[٦٠]، والدليل على ذلك أنه كان عليه الصلاة والسلام، متوسدا بردة، أي أنه كان مضطجعا. هذه الحركة تنطق بأمرين: أولهما: احترامه –عليه الصلاة والسلام– لمخاطبه، فجلوسه فيه تقدير واحترام للمخاطب. وثانيهما: إظهار أهمية موضوع الحديث، وهو الصبر على الابتلاء. والثاني هو الأرجح في هذا المقام، وإن لم ينتف الأول. أما الدلالة الثانية غير اللفظية في الحديث فهي مفهومة من احمرار وجهه عليه الصلاة والسلام. وقد اختلف الشراح في تفسيره على وجهين: فقال بعضهم: محمّر الوجه من أثر الاضطجاع

---

(٥٨) علم النفس الاجماعي المعاصر ص ٣١١.

(٥٩) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة، د.ت، (الجهاد– في الأسير يكره على الكفر)، وأخرجه البخاري ومسلم بلفظ مختلف قليلا، والألباني في صحيح أبي داود برقم(٢٣٠٧).

(٦٠) المعجم الكبير: (جلس)، إشراف إبراهيم الترزي، مجمع اللغة العربية، القاهرة،٢٠٠٠م.

أو النوم. وقال بعضهم من الغضب، وبه جزم ابن التين. [٦١]، وهو أقرب إلى السياق العام للحديث من عدة وجوه:

أولها: بيان عظم أجر الصبر على البلاء. «قال ابن بطال: أجمعوا على أن من أكره على الكفر، واختار القتل، أنه أعظم أجرا عند الله ممن اختار الرخصة». [٦٢]

وثانيها: أن الشاكي هو الصحابي الجليل خباب بن الأرت ذو الأسبقية إلى الإسلام، الذي لقي في الله أشد البلاء، فصبر، [٦٣] فكيف به يشكو أذاه – بعد ذلك – إلى رسول الله ﷺ.

وثالثها: أن قسمه عليه الصلاة والسلام يدل على أنه كان غاضبا، يقصد به تأكيد الصبر على البلاء، ليقينه عليه الصلاة والسلام بنصر الله.

ورابعها: قوله – ﷺ – «ولكنكم تعجلون»، يدل على أن موقفه من الشاكي عدم الرضا، وذلك أدعى إلى الغضب.

ويظهر من هذا كله أن احمرار وجهه عليه السلام كان تعبيرا عن الغضب.

٣ – حديث عائشة: رخص رسول الله –ﷺ– في أمر، فتنزه عنه ناس من الناس، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فغضب حتى بان الغضب في وجهه، ثم قال: مابال أقوام يرغبون عما رخص لي فيه ؟! فوالله لأنا أعلمهم بالله، وأشدهم له خشية. [٦٤]

بيان الغضب في وجهه – عليه الصلاة والسلام – يدل على شدته، لأن الغضب الخفيف

---

(٦١) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تح. دار أبي حيان، القاهرة، ١٩٩٦: كتاب المناقب– مناقب الأنصار– باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة.

(٦٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، (الجهاد– في الأسير يكره على الكفر).

(٦٣) قال عنه علي– كرم الله وجهه–: رحم الله خبابا، أسلم راغبا، وهاجر طائعا، وعاش مجاهدا، وابتلي في جسمه أحوالا. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ، ج١، ص٤١٦.

(٦٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، (الفضائل– علمه ﷺ بالله وشدة خشيته).

لا يظهر تعبيره على الوجه. وقد اشتد غضبه «عند انتهاك حرمات الشرع، وإن كان المنتهك متأولا تأويلا باطلا». [٦٥] والدليل على شدة غضبه – عليه الصلاة والسلام – قسمه بالله أنه أعلمهم به– سبحانه – وأشدهم له خشية .

ورغم شدة هذا الغضب لم يواجه النبي – عليه الصلاة والسلام – هؤلاء الناس بالعتاب. وإنما عرّض بهم بقوله :(ما بال أقوام)، وفيه تعميم وإبهام لإخفاء المواجهة ، «وإن كانت صورتها موجودة، وهي مخاطبة من فعل ذلك، لكنه لما كان من جملة المخاطبين، ولم يميز عنهم، صار كأنه لم يخاطب». [٦٦] وهذا من أدبه الرفيع– عليه الصلاة والسلام– في أسلوب اللوم.

٤ – حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: دخل عليّ النبي –ﷺ– وفي البيت قرامٌ فيه صور فتلون وجههُ فتناول الستر فهتكه. وقالت: قال النبي ﷺ: إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور. [٦٧]

تلون وجهه عليه الصلاة والسلام تعبير واضح عن الغضب وإن لم يصرح به لفظا؛ ولذلك أورد الإمام البخاري الحديث في كتاب الأدب « باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله »، وعلق عليه الحافظ ابن حجر قائلا: « كأنه يشير إلى أن الحديث الوارد في أنه –ﷺ – كان يصبر على الأذى، إنما هو فيما كان من حق نفسه، وأما إذا كان لله تعالى، فإنه يمتثل فيه أمر الله من الشدة ». وتضمن هذا الباب خمسة أحاديث « وفي كلٍ منها ذكر غضب النبي –ﷺ– في أسباب مختلفة مرجعها إلى أن ذلك كله كان في أمر الله، وأظهر الغضب فيها ليكون أوكد في الزجر عنها ». [٦٨] وإظهار الغضب بتلون الوجه تعبير أبلغ وأسرع من التعبير اللفظي؛ لأنه يتجلى للمتلقي من غير تكلف.

---

(٦٥) صحيح مسلم بشرح النووي (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، (الفضائل– علمه ﷺ بالله وشدة خشيته).

(٦٦) فتح الباري، (الأدب– من لم يواجه الناس بالعتاب).

(٦٧) صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تح. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت،١٩٨٧م، (الأدب– ما يجوزمن الغضب والشدة لأمر الله). و(القِرام) بكسر القاف وتخفيف الراء: ستر رقيق– من صوف– ذو ألوان. انظر: فتح الباري، في الباب نفسه، ولسان العرب: (قرم).

(٦٨) فتح الباري: الباب نفسه.

ووددت ألا يجنح بي البحث للدخول في مصطلح التلقي؛ لوعورة مسلكه، وكثرة الخلاف فيه، وتداخله مع مصطلحات أخرى وثيقة الصلة بمدلوله، كالقراءة، والاستقبال، والاستجابة.[٦٩] وإذ قد تكرر اللفظ في الدراسة، فلا مناص من وقفة مقتضبة عليه دون الخوض في المتاهات النقدية. ويجذبنا إلى هذه الوقفة سبب آخر-أهم من التكرار- هو أن الصحابي المتلقي الحديث هو المفسر الأول الذي أبان عن إيماءاته وحركاته وصفاته البدنية -عليه السلام- باللفظ، ثم نقل نص الحديث إلى من بعد الصحابة جيلا بعد جيل عن طريق رواة الحديث.

ولا بأس من الانتفاع بهذا المصطلح في دراسة الحديث، وإن أوقفه النقاد على النص الأدبي، فالحديث نص أدبي تشريعي، جرى تلقيه - في أصله - مشافهة. والتلقي الشفهي أقوى دلالة على الحال السماعية من بعض المصطلحات الأخرى كالقارئ والسامع؛[٧٠] لأن متلقيه -الصحابي- يتلقى النص بما يصحبه من مؤثرات تلقيا مباشرا من قائله، وهو الرسول عليه الصلاة والسلام. وكلما كان متلقيه قارئا واعيا، كلما أمكنه أن يغوص في استنباط دقائق الأحكام، وتعدد الأوجه، واختلاف التفاسير، وذلك كله من حسن التلقي.ومثل هذا المتلقي هو القارئ العالم المتميز، أو القارئ (النموذج) حسب تعبير عبد الرحمن أبو درع، وهذا القارئ النموذج «هو الذي يستطيع أن يعيش الحياة المجسدة في النص، وأن يكتشف جديدها، وأن يكون مؤهلا ليتوسط بين قائل النص وبين القارئ العادي، فيمكّنه من إدراك عناصر النص الثابتة، وعناصره القابلة للتأويل».[٧١] وهذا القارئ هو الذي سبق أن أطلقنا عليه القارئ الممحّص.

---

(٦٩) انظر للتفصيل في هذا الخلاف: استقبال النص، محمد المبارك، المؤسسة الغربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٢٧-٣٤

(٧٠) انظر: نظرية التلقي أصول وتطبيقات، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠١م، ص٥٩

(٧١) منهج السياق في فهم النص، عبدالرحمن أبو درع، ص ١٠٧. ومثل هذا النوع من التلقي أو هذا الصنف من القراءة يطلق عليه بعض النقاد: القراءة التكاملية؛ لأن المتلقي فيها « يتحسس النص بكل الحواس لا بحاسة واحدة». الإبداع وسيكولوجية التلقي، محمد حسن غانم، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ٢٠٠٤م، ص ٨١

وعلى هذا يمكن أن يتسلسل متلقي الحديث على النحو الآتي:

- المتلقي الأول هو الصحابي الذي سمع الحديث من الرسول -ﷺ- وشاهدَ مورده وما صاحبه من إيماءات ودلالات غير لفظية. وكان الصحابة يتحرون الدقة في التلقي منه عليه الصلاة والسلام، ويستوعبونه تمام الاستيعاب على نحو ما يتبين من الحديث الصحيح الذي رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن معاوية عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله -ﷺ- من جر إزاره من الخيلاء، لم ينظر الله إليه يوم القيامة. قال: فلقيت ابن عمر بالبلاط فذكرت له حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ فقال - وأشار إلى أذنيه-سمعته أذناي ووعاه قلبي. (٧٢)

- تأتي بعده سلسلة الرواة الذين رووا عن الصحابة على النحو المعروف في رجال السند، وهؤلاء فيهم الراوي القارئ المحص، وفيهم الراوي العادي المؤهل للرواية وفقا لشروط وقواعد التحديث.

- ثم كل قارئ لاحق يتلقى الحديث من مظانه في كتب الحديث. وفي هذه الطبقة من المتلقين اختلاف كبير، بحكم اختلاف المستوى الثقافي والاجتماعي لكل واحد منهم، وبذلك يختلف مستوى الاستيعاب والاستجابة عند كل واحد منهم. (٧٣)

٥ - حديث علي - كرم الله وجهه - قال: أُهْديتْ إلى رسول الله -ﷺ- حُلةٌ سِيَرَاءَ،

---

(٧٢) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تح. محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت.، (اللباس من جر ثوبه خيلاء)، وصحيح ابن ماجة، لناصر الدين الألباني(اللباس والزينة والصور)، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨٨م..انظر: شرح سنن ابن ماجة، لأبي الحسن الحنفي، المعروف بالسندي، (اللباس من جر ثوبه خيلاء)، دار الجيل، بيروت، د.ت.، مصورة عن طبعة التازية بالقاهرة، ١٣٤٩هـ. والبلاط موضع بالمدينة مبلط بالحجارة. انظر معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج١ص٤٧٧

(٧٣) هذا ويقسم بعض النقاد المتلقين إلى ثلاث فئات هي: الجمهور الحادث، والجمهور الوسيط، والجمهور الواسع. انظر: الإبداع وسيكولوجية التلقي، محمد حسن غانم، ص ٨٠. وقد تنطبق بعض هذه الفئات-وليس كلها- على تلقي الحديث. وانظر في مستويات التلقي: مهارات الاتصال، راشد علي عيسى، سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ٢٠٠٤م، ص ١١٧-١١٩

فأرسل بها إليّ، فلبستها، فأتيته، فرأيت الغضب في وجهه، وقال: إني لم أرسل بها إليك لتلبسها، وأمرني فأطَرْتُها بين نسائي.[٧٤]

الغضب في وجهه – عليه الصلاة والسلام – معناه ظاهر فهو يدل « على أنه كره له لبسها مع كونه أهداها له؛[٧٥] لم يبح له لبسها، وإنما بعث بها إليه ليكسوها غيره ممن تباح له».[٧٦]. قال ابن حجر:« وهذا كله إن كانت القصة وقعت بعد النهي عن لبس الرجال الحرير».[٧٧] وإذا كان الأمر كذلك فربما ساغ للمرء أن يذهب إلى أن الرسول –ﷺ– كان يعلم أن عليا لم يبلغه النهي، ولذلك لم يشدد عليه النكير في الغضب، وإنما ظهر أثره على وجهه – عليه الصلاة والسلام – خفيفا لم يتلون منه الوجه ولم يحمر، كما مر في الأحاديث السابقة. والنص على أن عليا – كرم الله وجهه – رأى الغضب في وجهه عليه الصلاة والسلام، أو عرف الغضب في وجهه – كما ورد في بعض الروايات – يدل على أن عليا لاحظ أمارات الغضب في وجهه الشريف، وأمارات الغضب تظهر جلية في قسمات الوجه من تقطيب الجبين، وعقد الحاجبين، والنظرة الشزراء التي تكون في حال الغضب، كما نقل ابن منظور.[٧٨] فهذه صور الغضب الخفيف في الوجه، وهي – وإن لم ينص عليها في الحديث – معروفة مألوفة في أعراف الناس.

والدليل على هذا الغضب أنه – عليه الصلاة والسلام – أبان بعد ذلك عن تعبير وجهه

---

(٧٤) سنن أبي داود، (اللباس– ما جاء في لبس الحرير)، وصحيح سنن أبي داود، للألباني، برقم ٣٤١١. و(الحُلة): إزار ورداء، و(السِيَراء): بكسر المهملة وفتح التحتانية وبالمد: من أنواع الحرير. انظر: فتح الباري، (النفقات– كسوة المرأة بالمعروف). و(أطرْتها بين نسائي): قسمتها بينهن، من قولهم: طار له في القسمة كذا أي: وقع في حصته. وانظر: شرح سنن النسائي، للسندي، و شرح سنن النسائي، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح. عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٩٨٦م، (الزينة– ذكر الرخصة للنساء في لبس السيراء). وانظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، (اللباس– ما جاء في لبس الحرير).

(٧٥) فتح الباري، (الهبة وفضلها والتحريض عليها– هدية ما يكره لبسها).

(٧٦) نفسه، (اللباس– الحرير للنساء).

(٧٧) نفسه.

(٧٨) انظر: لسان العرب: (شذر).

بتعبير لفظي – يدل على عدم الرضا – في قوله ﷺ: «إني لم أرسل بها إليك لتلبسها»، فهذا يدل على أنه غضب عليه الصلاة والسلام، بسبب لبس علي الحرير.

٦ – حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله –ﷺ– إذا رأى مُخيلة تلون وجهه وتغير، ودخل وخرج وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سُريَ عنه فذكرت له عائشة بعض ما رأت منه، فقال: وما يدريك ؟ لعله كما قال قوم هود :(فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به) الآية. (٧٩)

يتضافر في هذا الحديث كل من التعبير غير اللفظي – المفهوم من تلون الوجه وتغيره – مع التعبير اللفظي المنصوص عليه في قول السيدة –رضي الله عنها– عائشة: (دخل وخرج وأقبل وأدبر) في بيان خوفه عليه السلام وقلقه.

وتلون الوجه وتغيره من المظاهر الفسيولوجية التي تعتري الإنسان وتظهر واضحة في مواقف الخوف والقلق. فأما التلون فيتمثل في اصفرار الوجه. وأما التغير فتظهر آثاره على الوجه بانقباضه. وليس في الحديث نص على الخوف أو القلق أو التوتر، وإنما فهم ذلك من تعبير وجهه الشريف ﷺ، ومن دخوله وخروجه وإقباله وإدباره، وهذه كلها أفعال غير لفظية، ولكنها بليغة جدا في تعبيرها عن حاله عليه الصلاة والسلام. وقد أدركت أم المؤمنين ذلك فنقلته لنا بالرواية لفظا.

ومهما بلغت اللغة المنطوقة من دقة فإنها لا ترقى في الإبانة عن هذه المشاعر، على النحو الذي تظهره اللغة غير المنطوقة، التي وصفها لنا بدقة رواة الحديث، من تلون وجهه عليه الصلاة والسلام. ولما رأت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – هذه المشاعر واضحة على هيئته – عليه السلام – حملها ذلك على السؤال عن سبب الخوف، وتبين من رده أن سببه تذكر ما يذهل المرء عنه مما وقع للأمم السابقة خشية وقوع مثل ما أصابهم. (٨٠)

---

(٧٩) (٧٦) سنن ابن ماجة: (الدعاء – ما يدعو به الرجل إذا رأى السحاب والمطر). وصحيح سنن ابن ماجة، للألباني، برقم ٣١٣٩. و(مَخيلة): سحابة تكون مظنة للمطر. و(سُرّي): بتشديد الراء: أي كشف عنه الحزن وأزيل. انظر: شرح سنن ابن ماجة، للسندي.

(٨٠) (٧٧) انظر: فتح الباري، (بدء الخلق– ما جاء في قوله: وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته).

وكما يظهر الخوف على وجهه الشريف يظهر زوال أثره في تعبير وجهه، على النحو الذي جاء وصفه في الحديث (فإذا أمطرت سُريَ عنه)، أي: تجلى همه وانكشف[٨١] ، ولا يظهر ذلك إلا من ملامح وجهه الشريف.

٧ – حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: لما قتل زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله –ﷺ– في المسجد يُعرفُ في وجهه الحزن.[٨٢]

يعبر وجهه الشريف عن الحزن لمقتل ثلاثة من الصحابة المقربين إليه. والحزن لا يخفى أثره على وجه الحزين، ولذلك لمحته عائشة، رضي الله عنها. وتعبير الحزن في الوجه إنما يكون بسكونه وقلة حركته وبالتحام الشفتين وقلة حركتهما، ويصحب ذلك كله طأطأة الرأس مع شرود النظرات. وكل ذلك تعبير فطري لا إرادي عن الحزن؛ ولذلك لم يخف الحزن على وجهه الشريف. قال الطيبي:« كأنه كظم الحزن كظما، فظهر منه ما لا بد للجبلة البشرية منه».[٨٣] ولذلك أخذ من هذا الحديث أن ظهور ملامح الحزن على الإنسان لا ينفي كونه صابرا راضيا، إذا كان قلبه مطمئنا.[٨٤]

٨ – حديث بريدة: أن النبي –ﷺ– كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملا سأله عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به، ورئي بشر ذلك في وجهه ﷺ ...الحديث.[٨٥]

كما أن الغضب يعرف في وجهه –ﷺ– فكذلك تظهر علامات الرضا والسرور واضحة عليه، يمكن قراءتها ومعرفتها من مظهر وجهه الشريف. هذه العلامات تتمثل في بشاشة الوجه وانبساطه وطلاقته[٨٦]. قال ابن فارس :« الباء والشين والراء أصل واحد: ظهور الشيء مع حسن وجمال».[٨٧] وإنما يظهر ذلك في حال انبساط بَشَرَة الوجه. قال في المعجم

---

(٨١) (٧٨) لسان العرب: (سرى).

(٨٢) سنن أبي داود، (الجنائز– الجلوس عند المصيبة). وصحيح أبي داود، للألباني، برقم(٢٦٧٨).

(٨٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود، في الموضع نفسه.

(٨٤) انظر: فتح الباري، (المغازي– غزوة مؤتة من أرض الشام).

(٨٥) سنن أبي داود، (الطب– في الطيرة). وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، برقم (٧٦٢).

(٨٦) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، في الموضع نفسه.

(٨٧) انظر: معجم مقاييس اللغة، بعناية محمد مرعب وفاطمة أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م. مادة (بشر).

الكبير : «بَشَرَ الرجلَ بَشْراً وبُشْراً وبُشُوراً: أفرحه بسار بسط بَشَرَةَ وجهه ... وتباشير الوجه: ما يبدو عليه من أمارات السرور».[٨٨]

ومبعث هذا السرور هو تفاؤله عليه الصلاة والسلام، وهو ما يحث عليه الإسلام في مقابل النهي عن التشاؤم. بني هذا الحكم على ما ظهر من تعبير وجهه -ﷺ- وعلى ما نصت عليه أحاديث أخرى بتعبير لفظي صريح.[٨٩]

٩ - حديث كعب بن مالك -رضي الله عنه- حين تخلف عن تبوك، قال: فلما سلمتُ على رسول الله -ﷺ- وهو يبرُقُ وجهه من السرور، وكان رسول الله -ﷺ- إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه.[٩٠]

هذا الحديث من رواية صحابي بليغ، عبر عما وجده في وجه رسول الله -ﷺ- من السرور تعبيراً تخير له تشبيه وجهه الشريف بقطعة قمر، والمقصود به الموضع الذي يبين فيه السرور، وهو الجبين كما قال به ابن حجر[٩١]. وقد وقف بعض شراح الحديث على السر في التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد، فذهب ابن حجر إلى «أن المراد تشبيهه بما في القمر من الضياء والاستنارة، وهو في تمامه لايكون فيها أقل مما في القطعة المجردة. وقد ذكرت في صفة النبي -ﷺ- بذلك توجيهات: ومنها أنه للإشارة إلى موضع الاستنارة، وهو الجبين، وفيه يظهر السرور، كما قالت عائشة: مسروراً تبرق أسارير وجهه، فكأنما التشبيه وقع على بعض الوجه، فناسب أن يشبه ببعض القمر».[٩٢] وهذا كله يدل على أن آثار السرور كانت ظاهرة جداً على وجهه الشريف. ويؤكد الصحابي الجليل كعب بن مالك هذه الحقيقة بقوله: «وكنا نعرف ذلك منه»، أي أن الصحابة كانوا قد اعتادوا تمييز السرور في تعبير وجهه في المناسبات

---

(٨٨) مادة: (بشر).

(٨٩) انظر: مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ت، (مسند بني هاشم- باقي المسند السابق).

(٩٠) صحيح البخاري، (المناقب- صفة النبي ﷺ).

(٩١) فتح الباري، في الموضع السابق نفسه.

(٩٢) نفسه، (المغازي- حديث كعب بن مالك).

السعيدة من غير أن يعبر عنه عليه الصلاة والسلام بالنطق. وإنها لمناسبة سعيدة - مناسبة قبول توبة كعب - يقع فيها التعبير السعيد بالوجه السعيد، موقعا أبلغ من الإبانة عنه بالألفاظ. قال ابن حجر: «وفيه ما كان النبي -ﷺ- عليه من كمال الشفقة على أمته والرأفة بهم والفرح بما يسرهم».[٩٣]

١٠ - حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -ﷺ- أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه.[٩٤]

شدة الحياء من صفاته عليه الصلاة والسلام، فقد وصف أنه: أشد حياءً من العذراء في خدرها.[٩٥] والغالب على التعبير عن الحياء ألا يكون لفظيا، وإنما يظهر معناه على الوجه، وهذا الذي عناه الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري بقوله: «وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه». قال النووي: «أي لا يتكلم به لحيائه، بل يتغير وجهه، فنفهم نحن كراهته».[٩٦] وتظهر ملامح الحياء على الوجه باحمراره وبإعراضه عن المخاطب. وقد كان الصحابة يعرفون معنى ذلك ويدركونه تمام الإدراك.

«ويستفاد من الحديث الحكم بالدليل ؛ لأنهم جزموا بأنهم كانوا يعرفون مايكرهه بتغير وجهه»[٩٧]، أي أن الدليل يؤخذ من غير النطق به، بل من مجرد تعبير الوجه عنه .

١١ - حديث عائشة - رضي الله عنها - أن امرأة من الأنصار قالت: للنبي ﷺ: كيف أغتسل من المحيض؟ قال: خذي فِرْصَةً مُمسَّكة فتوضئي ثلاثا. ثم إن النبي -ﷺ- استحيا، فأعرض بوجهه، أو قال: توضئي بها، فأخذْتُها فجذبْتها فأخبرتُها بما يريد النبي ﷺ.[٩٨]

---

(٩٣) فتح الباري (المغازي).

(٩٤) صحيح مسلم، (الفضائل- كثرة حيائه ﷺ).

(٩٥) صحيح البخاري، (المناقب- صفة النبي ﷺ).

(٩٦) صحيح مسلم بشرح النووي، (الفضائل- كثرة حيائه ﷺ).

(٩٧) فتح الباري، (الأدب- من لم يواجه الناس بالعتاب).

(٩٨) صحيح البخاري، (الحيض- غسل المحيض). و(الفِرصة): بكسر فاء وسكون راء وصاد مهملة: القطعة من القطن أو الصوف أو غيره، أخذ من: (فرَصت الشئ): إذا قطعته. و(المُمسَّكة): المطيبة بالمسك.انظر: لسان العرب: (مسك). وانظر: شرح سنن النسائي، للسندي.

أورد الإمام البخاري هذا الحديث مع اختلاف في الرواية في باب: «الأحكام التي تعرف بالدلائل وكيفية معنى الدلالة وتفسيرها». والحديث يكشف عن صعوبة شرح الدلالة بالكلام المفصل ؛ وذلك لغلبة الحياء عليه -ﷺ- في مثل هذا الموضع، فأعرض بوجهه عن الأنصارية لاستحيائه من مزيد تفصيل في الحكم. ولقد فطنت عائشة - رضي الله عنها - إلى ما قصده النبي -ﷺ- فجذبت إليها المرأة وعلمتها. قال ابن بطال: لم تفهم السائلة غرض النبي -ﷺ- لأنها لم تكن تعرف أن تتبع الدم بالفرصة يسمى توضوءا إذا اقترن بذكر الدم والأذى، وإنما قيل له ذلك لكونه مما يستحيى من ذكره ؛ ففهمت عائشة غرضه فبينت للمرأة ما خفي عليها من ذلك.

وهذا يقع في باب « المجمل » من الألفاظ، عند الأصوليين، وهو مما « يوقف على بيانه من القرائن، وتختلف الأفهام في إدراكه». وقد عرَّف أئمة الأصول « المجمل » بما لم تتضح دلالته».[٩٩] قال ابن حجر: ونحوه في حديث الباب قوله: « توضئي » فإنه وقع بيانه للسائلة بما فهمته عائشة - رضي الله عنها - وأقرت على ذلك ».[١٠٠] (٩٧) والحاصل أن الإعراض بالوجه يكون تعبيرا عن شدة الحياء، وإن لم يصرح بها.

هذا والأحاديث التي وصفت تعبير وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام كثيرة، جمعت منها طائفة رأيتها كلها لاتخرج عن المعاني التي تضمنتها الأحاديث المتقدمة، فاجتزأت بها خشية وقوع التكرار والإطالة في البحث. وهي كلها تؤكد أثر التعبير بالوجه في دلالة الحديث، وأنه أبلغ أثرا، وأسرع نفوذا إلى المتلقي من التعبير اللفظي، على نحو ما تبين من الأحاديث المستشهد بها في البحث .

ويمكن تلخيص أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة فيما يأتي:

١ - ضرورة انفتاح العلوم الشرعية على العلوم الإنسانية الحديثة وبخاصة العلوم اللغوية، وضرورة الانتفاع بها .

٢ - ومن هذه العلوم علم اللغة النفسي، وعلم الإشارة المتصل كل واحد منهما بالآخر.

---

(٩٩) فتح الباري، (الاعتصام بالكتاب والسنة - الأحكام التي تعرف بالدلائل وكيف معنى الدلالة وتفسيرها).

(١٠٠) نفسه.

وقد انبثقت فرضية هذه الدراسة من إمكان الانتفاع بهذين العلمين وبعلم النفس الاجتماعي في خدمة الحديث الشريف، ولا سيما في مجال الدلالة الدقيقة للمعاني، لما يترتب عليها من تقرير الأحكام الشرعية، وذلك بدراسة التعبيرات غير اللفظية في الحديث عن طريق تتبع تعبيرات وجهه عليه الصلاة والسلام وسائر أعضاء بدنه الشريف، وإشاراته المختلفة لئلا يطول البحث.

٣ – لعلمائنا فضل أسبقية في بيان طرف من مباحث علم اللغة النفسي قبل علماء اللغة من الغربيين وغيرهم بقرون طويلة.

٤ – عنى رواة الحديث في رواياتهم بتتبع الإيماءات والإشارات والحركات البدنية والهيئات المختلفة التي كان عليها الرسول – ﷺ – وحكوها بدقة في روايتهم الحديث، مبينين جميع التعبيرات غير اللفظية المصاحبة للرواية .

٥ – عرف الصحابة من تعبيرات وجهه الشريف معاني كثيرة وتلقوها بوضوح تام ومن هذه المعاني:

أ– الغضب: وهو يتضح من احمرار وجهه عليه السلام، وكلما كان الغضب أشد كلما كان احمرار الوجه أشد، كما في(كأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب)، وأقل منه: (جلس محمرًا وجهه)، يليه: (بان الغضب في وجهه)، ثم (تلوّن وجهه). وذلك على النحو الذي مر بيانه في الأحاديث الأول والثاني والثالث والرابع مرتبة بحسب درجات الغضب .

ب– الخوف: وخوفه عليه الصلاة والسلام لعدم أمنه مكر الله عز وجل بنزول العذاب، كما في الحديث السادس الذي عبر فيه الراوي عن خوفه –عليه السلام– واصفا وجهه الشريف بالتلون والتغير مع حركة البدن بالدخول والخروج والإقبال والإدبار. إلى أن يزول سبب الخوف.

ج– السرور: تظهر أمارات السرور واضحة جلية في وجهه الشريف، فإذا أعجبه شيء فرح به، ورئي بشر ذلك في وجهه كما في الحديث الثامن، وبخاصة في مواقف السرور الذي يسعده دائما، وفي الأخبار السارة كما في توبة كعب بن مالك، فقد استنار وجهه – كأنه قطعة قمر– استنارة لم تخف على كعب .

د- الحياء: فلقد كان-عليه الصلاة والسلام- حييا جدا، ويظهر التعبير عن الحياء في وجهه الشريف باحمراره وبإعراضه عن مخاطبه، كما في الحديثين: العاشر :(إذا كره شيئا عرفناه في وجهه ﷺ)، والحادي عشر: (استحيا فأعرض بوجهه).

٦ - تؤكد الأحاديث التي تمت دراستها في هذا البحث أنه لا يمكن تفسير دلالات التعبيرات غير اللفظية بعيدة عن السياق وقرائن الأحوال المختلفة.

مصادر البحث

أولا: المصادر العربية :

- الإبداع وسيكولوجية التلقي، محمد حسن غانم، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ٢٠٠٤م.
- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، تقديم إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- استقبال النص، محمد المبارك، المؤسسة الغربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩م.
- الأسس البيولوجية لسلوك الإنسان، إبراهيم فريد الدر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.
- اضطرابات الكلام واللغة، إبراهيم الزريقات، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٥م.
- البيان والتبيين، لأبي عمرو الجاحظ، تح. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت .
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف بمصر القاهرة، ١٩٧٥م.
- تاريخ مدينة دمشق، لعلي بن الحسن بن عساكر، تح. عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥- ٢٠٠٠م
- التقريرات السّنية شرح المنظومة البيقونية، حسن محمد المشاط، تح. فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦.
- دراسات في نظريات النحو العربي وتطبيقاتها، صاحب أبو جناح، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ١٩٩٨.
- دلالة تركيب الجمل عند الأصوليين، موسى مصطفى العبيدان، الناشر مؤلفه، مكان النشر غير مذكور، وتاريخه ٢٠٠١م.
- دلالة السياق، ردة الله بن ردة الطلحي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ .
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، محمد بن جعفر الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٦.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة، د.ت.
- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- سيميولوجيا الدلالة، جميل حمداوي، من موقع:
- http://minerve.org/index.php?option=com_fireboard&Itemid=27&func=post&do=reply&replyto=13&catid=5
- السيمياء والتأويل، روبرت شولز، ترجمة سعيد الغامدي، ١٩٩٤م.
- الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، إبراهيم بن موسى الأبناسي، تح. صلاح فتحي هلل، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٨م.
- شرح سنن النسائي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح. عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٩٨٦.

- صحيح البخاري(الجامع الصحيح المختصر)، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تح. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت،١٩٨٧.

- صحيح ابن ماجة، لناصر الدين الألباني(اللباس والزينة والصور)، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨٨م.

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

- صحيح مسلم بشرح النووي (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ .

- العلاماتية وعلم النص، إعداد وترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،٢٠٠٤م.

- علم الإشارة السيميولوجيا، بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٢م.

- علم النفس الاجتماعي المعاصر، لعبد الحليم محمود السيد وآخرين، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤م.

- علم نفس اللغة من منظور معرفي، موفق الحمداني، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٤م.

- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تح. دار أبي حيان، دار أبي حيان، القاهرة، ١٩٩٦.

- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ .

- الفراسة، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تح. يوسف مراد، المكتبة الشرقية، باريس، ١٩٣٩م.

- فن الكلام مدخل إلى الاتصال العام، أحمد بن راشد ابن سعيد، دار جبل الشيخ للإعلام والنشر، الرياض، ١٤١٨هـ.

- فهرس مخطوطات جامعة الرياض-الأعمال العامة-الفلسفة، بإشراف صالح سليمان الحجي، الرياض، ١٩٧٩م.

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية- العلوم والفنون المختلفة عند العرب، مصطفى سعد الصباغ، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت.

- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، تح. عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف بمصر، القاهرة، د.ت.

- لغة الجسد الإيماءات والحركات، ألان بير، ترجمة عبد الهادي غلاييني، دار الإيمان، دمشق، ١٩٩٣م.

- لغة العيون حقيقتها، مواضيعها وأغراضها، مفرداتها وألفاظها، محمد كشاش، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م.

- لماذا يحك الرجال آذانهم والنساء يبرمن خواتمهن؟ لآلن بيز، الصادر عن دار فيرست بالفرنسية، عرض بلال عبد الهادي. من موقع:

- http://www.saudiinfocus.com/ar/forum/showthread.php?t=6063

- ما هي السيميولوجيا، برنارد توسان، ترجمة محمد نظيف، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٩٤م.

- مخطوطات جامعة الرياض- نشرة خاصة بمصورات المدينة المنورة، إعداد يحيى ساعاتي، وعبدالعزيز المسفر، وعبدالله قحطاني، جامعة الرياض، الرياض١٩٧٣م.

- المسلك اللغوي ومهاراته، محمد عبد الحميد أبو العزم، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٣م.

- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ت.

- المستصفى من علم الأصول، لأبي حامد الغزالي، تح. محمد مصطفى أبو العلا، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، ١٩٧١م.

- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

- المعجم الكبير، إشراف إبراهيم الترزي، مجمع اللغة العربية، القاهرة،٢٠٠٠م.

- معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٩٩٩م.

- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، بعناية محمد مرعب وفاطمة أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠١م.

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد مصطفى الشهير بطاش كبري زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

- من الكلمة إلى العلامة نحو دراسة نصوصية، منذر عياشي، مجلة علامات، المجلد ١٦، ج٦١، مايو ٢٠٠٧م، النادي الثقافي، بجدة.

- منهج السياق في فهم النص، عبدالرحمن بو درع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سلسلة كتاب الأمة، الدوحة، ٢٠٠٦م.

- منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م.

- الموسوعة اللغوية، كولنج، ترجمة محيي الدين حميدي وعبدالله الحميدان، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢١هـ.

- مهارات الاتصال، راشد علي عيسى، سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ٢٠٠٤م.

- نظرية التلقي أصول وتطبيقات، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠١م.

ثانيا: المصادر الأجنبية:

- Argyle, Michael, Bodiley Communication, Methuen & Co. Ltd., London, 1975.
- Borgoon, J. and Sain, T., The Unspoken Dialogue An Introduction to Nonverbal Communication, Houghton Miflin Company, Boston, 1978.
- Buck, R., Human Motivation and Emotion, John Wiley and Sons, Inc., New York, 1976.
- Carterette, E. & Friedman, M., (editors), Handbook of Perception, vol. 7, Language and Speech, Academic Press, Inc., London, 1976.
- Ekman, P., & Frisen, W., Unmasking The Face, Prentice-Hall,Inc., New Jercy, 1979.
- Ekman, P., Friesen, W., and Elswarth, P., Emotion in the Human Face, Pergamon, New York, 1979.
- Ellis and Beatie, The Psychology of Language and Communication, The Guilford Press, New York-London, 1986.
- Gouran, D., Miller, L., and Wiethoff, Mastering Communication, Allyn and Bacon, Boston, 1992.
- Guiraud, Pierre, Semiology, translated by: George Gross, Routledge & Kegan Paul, London & Boston, 1975
- Heslin, R., and Paterson, M., Nonverbal Behavior and Social Psychology, Plenum Pres, New York and London, 1982.
- Hoffer, Bates & St. Clair, Robert (editors), Developmental Kinesics The Emerging Paradigm, University Park Press, Baltimore, 1981.
- Kiddell, S., American Sign Language Syntax, Mouton Publishers. The Hague, Paris- New York, 1980.
- Kess, Joseph, Psycholinguistics Intro-ductory Perspectives, Academic Press, NewYork,1976.
- Key, Mary Ritchie (editor), The Relationship of Verbal and Nonverbal Communication, Mouton Publishers and The Hague, Paris and New York, 1980.
- Kurtz, Ron & Prestera, Hector, The Body Reveals, Harper & Row Publishers, New York, 1976.
- Lane, V. W. and Molyneaux, D., The Daynamics of Communicative Development, Prentice Hall, NewJercey, 1992.
- Woodworth, R., Experimental Psychology, Henry Holt and Company, New York, 1938.

ثالثا: مواقع شبكة المعلومات:

- http://www.al-azhar.org.al-sonnah (As used on 25/4/2006)
- http://www.al-eman.com/hadeeth (As used on 25/4/2006)
- http:// www.arabcweb.com/books/albani (As used on 17/3/2006)
- http://www.doe.state.la.us.slre\proj__meta\vol2\vol12.3B.pdf (As used on 20/4/2006)
- http://www.dorar.net/mohadith.asp (As used on 20/4/2006)
- http://www.hadith.al-islam.com (As used on 24/4/2006)
- http://www.islamonline.net/hadith/arabic (As used on 22/4/2006)
- http://www.islamweb.net (As used on 20/4/2006)
- http://minerve.org/index.php?option=com_fireboard&Itemid=27& func=post&do=reply&replyto=13&catid=5
- http://www.saudiinfocus.com/ar/forum/showthread.php?t=6063
- http://www.takhrej.com (As used on 25/4/2006)

رابعا: المكتبات الإلكترونية:

- المكتبة الشاملة.

Abstract

Facial expressions in al- Hadith al-Sahreef
A study in the Nonverbal Language

***Dr. Ali Mohammed Noor al-Madani**

Modern fields of linguistics are highly neglected in the Arabic linguistics studies. This study aims to include psycholinguistics, sociolinguistics, semiotics, communications and signs language. The study approaches the nonverbal aspect of all the previous fields and applies it to al- Hadith al-Shareef, in order to analyze the facial expressions of Prophet Mohammed (peace be upon him) as observed by his narrator Companions (may Allah be pleased with them).

It was Muslim scholars who first referred to nonverbal language, known as physiognomy. This study reveals that the Prophetic Hadith narrators described the Prophet's facial expressions, forms and gestures when narrating Hadith. The research recommends that modern field techniques of linguistics could be employed in the study of the Prophetic Hadith.

*Associate professor of Linguistics, University of Bahrain.

UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI
COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

ACADEMIC REFEREED JOURNAL OF
ISLAMIC & ARABIC STUDIES COLLEGE

EDITOR IN-CHIEF
Prof. Ahmed Hassani

EDITORIAL BOARD
Dr. Asma Ahmed Alowais
Dr. Majid Abdulsalam
Dr. Al-Rifai Abdel Hafiz
Dr. Cherif Mihoubi

ISSUE NO. 37
Jumada 2, 1430H - June 2009CE

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the **"Ulrich's International Periodicals Directory"**
under record No. **157016**

e-mail: iascm@emirates.net.ae

UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI

COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

Islamic & Arabic Studies College Magazine

Academic refereed journal

Issue No. 37

E Mail iascm@emirates.net.ae

Website www.islamic-college.co.ae

Read In This Issue

Emendation of Some Words in The Holy Quran

An Editing of Part of the Saying of al-Qodouri

Abu al–Qasim Al-Maliki and his Methodology in Al-Nawazel Fiqh

The Authentication of Cure by the Holy Quran

Facial Expressions in al- Hadith al-Sahreef

The Reasons for the Negligence of the Function of the Verb

Investigation and Interpolation In Ibn Al–Roomy's Poetry

The Musical Formation in the Poetry of Ibn Sahal

The Role of the Teaching Environment in Developing Second Language Learning

An Analytical Study of Testing Effectiveness

م 2009/ هـ1430